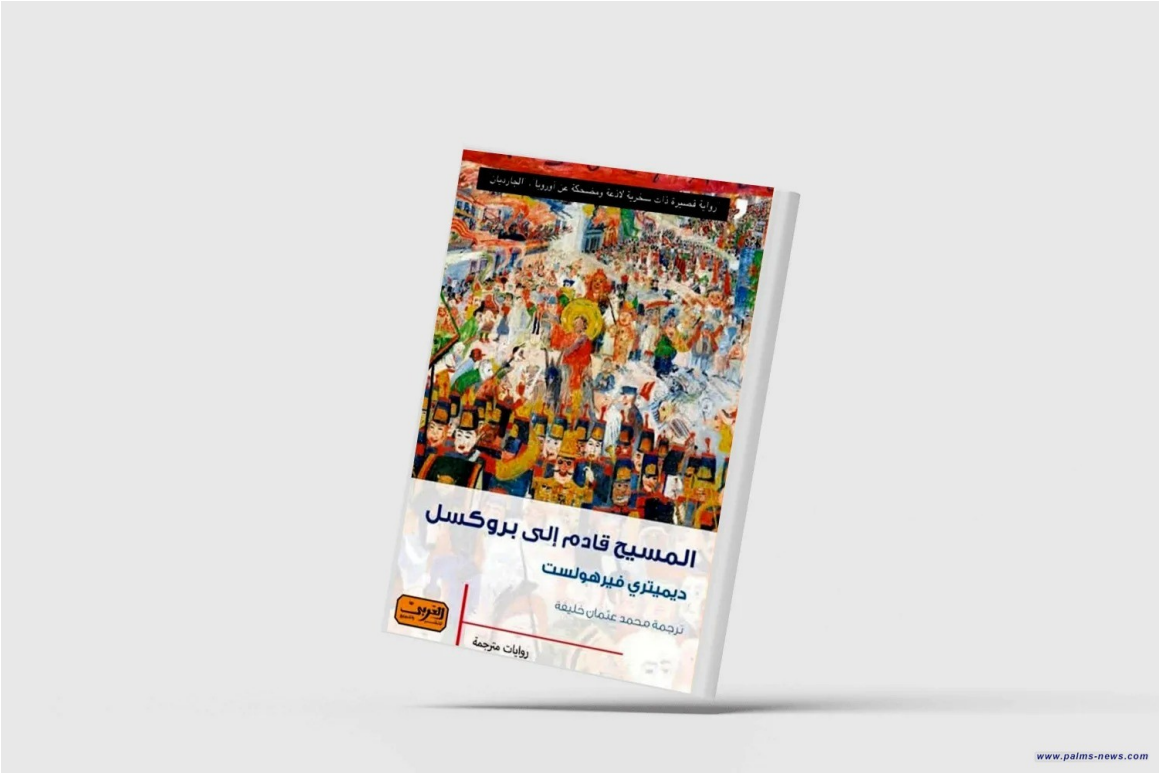
رواية بلجيكية تسخر من العقلية الأوروبية



نخيل نيوز ـ متابعة

عن دار «العربي» بالقاهرة، صدرت رواية «المسيح قادم إلى بروكسل» للكاتب البلجيكي ديميتري ترجمة محمد عثمان خليفة، وهى نص قصير أقرب إلى «النوفيلا» يقوم على فرضية محددة: ماذا لو اعتقد الناس فجأة أن زمن المعجزات عاد وأنهم باتوا على موعد مع حدث خارج نطاق العقل يوم 21 يوليو (تموز)، بالتزامن مع العيد الوطني لبلجيكا؟ رغم أنه لا يعرف أحد مصدر الخبر على وجه الدقة، فإن غموضه لا يمنع الناس من التعامل معه بوصفه حقيقة وشيكة.

تبدو الرواية للوهلة الأولى مجرد حكاية تخييلية عن زيارة مرتقبة لشخصية لها مكانتها المقدسة في العقل الجمعي الغربي إلى العاصمة البلجيكية، لكنها في جوهرها رواية سياسية واجتماعية لاذعة تستخدم السخرية السوداء لرصد التحولات السريعة التي يمكن أن تصيب الناس حين يعتقدون أن معجزة ما على وشك الوقوع.

منذ اللحظة الأولى، تتحول بروكسل مدينةً أخرى، فتبدأ الواجهات في الترميم، وتوضع الزهور في الشوارع، وتتراجع الجريمة بصورة مفاجئة، ويتبدل سلوك المواطنين الذين اعتادوا البرود والعدائية واللامبالاة، حسب النص.

يجعل النص من سكان العاصمة بروكسل أبطالاً جماعيين، فالمواطنون والإعلاميون وأصحاب المصالح جميعهم يدخلون في حالة من الترقب والارتباك. أما السياسيون، فينشغلون بالسؤال عن الشخصيات التي تستحق حضور اللقاء، وما هو الطريق الذي ينبغي أن يسلكه الزائر المزعوم داخل المدينة، بينما يتعامل آخرون مع الزيارة المحتملة بوصفها فرصة دعائية أو مناسبة لتعزيز نفوذهم ومصالحهم.

يمزج أسلوب فيرهولست بين اللغة الساخرة والتفاصيل اليومية الدقيقة والملاحظات الذكية التي لا تخلو من الطرافة، حيث برزت قدرته على تحويل مشهد جماعي عابر إلى بانوراما واسعة عن البشر حين يواجهون فكرة الخلاص، أو حتى مجرد الوعد به.